

## هل تغزو روسيا أوكرانيا؟

الكاتب



علي قباجة

علي قباجه

ما زالت الأحداث على الجبهة الأوكرانية- الروسية تتسارع، وأصبح شبح الاقتتال يلوح في الأفق مع محاولات دبلوماسية محمومة ترافقها تهديدات محسوبة لعدم الانجرار لحرب لا يُعرف إذا انطلقت شرارتها إلى أي مدى ستصل ناراها. وما زاد من ضبابية الموقف وتعقيداته تدخل أقطاب عالمية كأمریکا ودول حلف «الناتو» في أتون النزاع، حيث اصطفت معظمها إلى جانب كييف، بينما في الطرف الآخر رأت الصين أن من حق موسكو الدفاع عن أمنها، عبر منع تمدد «الناتو» شرقاً.

روسيا حشدت مئة ألف جندي على أقل تقدير، وسيّرت مئات الآليات والقاذفات الاستراتيجية والصواريخ على حدود الجمهورية السوفييتية السابقة، وقامت بمناورات مع حليفها بيلاروسيا جارة أوكرانيا، وتستعد لتدريبات بحرية عسكرية في البحر الأسود وأخرى بقيادة بوتين تستعرض فيها أسلحة ردة، ما رفع منسوب التخوف الغربي، الذي يجزم بأن الغزوات قاب قوسين أو أدنى؛ فأمريكا على لسان وزير دفاعها قالت: إن موسكو جمعت ما يفوق 150 ألف جندي وما زالت تحشد، وشككت إلى جانب دول أخرى في مصداقية روسيا حول إعلانها سحب قوات من الحدود، أو تأكيدات المتكررة بعدم نيتها القيام بغزو.

لكن هل ستغزو روسيا أوكرانيا؟ موسكو أكدت مراراً أن الحديث عن غزو هو مجرد هستيريا غريبة، وتوقعات لا مكان لها في الواقع، ورأت أن تأجيجاً للنزاع واستفزازات قد تسهم في إشعال نار الحرب، حيث أكد الرئيس الروسي مراراً أن بلاده لا تريد الانجرار إلى المعركة، وفي نفس السياق فإن أوكرانيا أيضاً اعترضت على حجم التهويل الإعلامي، الذي يهز جبهتها الداخلية، رغم أنها لا تثق بالتحركات الروسية وتستعد للأسوأ.

الموقف الروسي، والامتعاض الأوكراني، قد يُفسر على أن الغرب يدفع لتوريط روسيا في الحرب، من خلال «استفزازها» وعدم القبول بمطالبها، ورغم عدم الرغبة الروسية في دخول الحرب، كما تؤكد في كل محفل، إلا أن صبرها قد ينفد في ظل توعددها مؤخراً بالتحرك، ولو عسكرياً، في حال رفضت الولايات المتحدة مطالبها الأمنية الرئيسية، مكررة أنها تريد انسحاباً للقوات الأمريكية وقوات «النااتو» من وسط أوروبا وشرقها ودول البلطيق.

روسيا تحاول تجنب الحرب التي قد تستنزف قدراتها، وتظهرها عالمياً كمنتهكة للقانون الدولي، بينما هي لا تترك مناسبة إلا وتتهم الغرب بالالتفاف على القوانين، لكن في حال وصلت السكين إلى الرقبة، فإنها لا تتوانى عن الإقدام على تحرك عسكري يحفظ أمنها على المدى البعيد، ويحمي حدودها الشرقية من التمدد الغربي، رغم الخسائر الكبيرة المتوقعة، سواء في الميدان أو العقوبات الاقتصادية الصارمة، إلا أن المكاسب على المدى البعيد ربما تكون أعلى مما قد تخسره.

الأمر تتجه للأسوأ، وفي حال حدثت الحرب فإن الأوضاع ستتجه إلى ما هو أخطر مع احتمالية تصاعدها إلى اشتباك كبير بين الشرق والغرب، مع تأهب الجميع للمواجهة، لذا فإن الجنوح للحوار ربما يكون الحل الأسلم لعدم الانجرار إلى صراع لا تحمد عواقبه.

[aliqabajah@gmail.com](mailto:aliqabajah@gmail.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.